لو كنت مثرية لوقفت الجانب الاكبر من ثروتي لانشاء معهد يضم اليه أولئك اللواتي قال عنهن دوماس انهن لسن عذارى ولا أمهات ولكنهن هبطن من عدن باغراء آدم . ان الهيئة الاجتماعية اني أشد حاجة الى مثل هذا المعهد لكي تأوى اليه المرأة الساقطة وتكتسب فيه معيشتها بطريقة محللة شريفة ويا حبذا لو يقوم أغنياؤنا ويؤلفون شركة لاخراج هذا المشروع الى حيز العمل فان مصر — وهي واحدة من بلدان كثيرة — في حاجة الى مشروع كهذا ان لم يكن حباً بالمرأة فرفقاً بآداب الناشئة المترعرعة

وانني ألوم صحفنا ومجلاتنا أشد اللوم لانها تهمل الكتابة في موضوع مهم كهذا وتتمسك بأهداب التحزبات الجنسية . وان من اعراض انحطاط الامم وسقوطها ان تنقسم على ذاتها فمتى أطرحت مصر هذه التحزبات وصرفت اهتمامها الى ما هو أسمى منها من المسائل الاجتماعية جاز لها حينئذ ان تعلل نفسها بقرب اليوم الذي تخلد فيه لها صفحة بيضاء في تاريخ العالم .

لا تفاضل بين الجنسين

لا تغني اليمين عن الشمال ولا تطول الشمال على اليمين وليس في هذا الخلق شيء يغني غناء سواه . المرأة مثل الرجل والرجل نظير المرأة وبكليهما يكون استمرار النوع في المدى والآباد . ولا يقف الامر عند هذا الحد ولا يقنع العدل بهذا القدر . بلى ان للأنفس لرغائب تفتأ في طلابها او

تزايل مكامنها . واصبى ما يكون الحسن للقلوب اذا شاكل آدابها وقرب من امانيها . والتفاضل بين النظيرين من سنن هذا الوجود . وانما يكون الفضل على قدر المزايا

ان سلطان الرجل على المرأة قوته ولكن سلطان المرأة على الرجل حاجته اليها . هي معوان له على بقاء جنسه واقتسام همه . وهي هي من لا تلذ له الحياة بغيرها ولا يأنس من الوحدة الا الى صحبتها ولا يستطيب العيش الا بودها . كالشجرة السامقة يسقي ارضها ويقوم اعوادها ويزود الطير عن جناها ثم يأوى الى ظلها ويستمتع بشم زهورها .

على ان الرجل والمرأة عندنا متغايران . كل يجهل على صاحبه . وانما تجمع بينهما لبانات هوى تتألق ولا تلبث ان تنضوي . واليك اول عهد الرجل بالمرأة قاله الشاعر الحكيم :

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء

واليك آخر عهد الرجل بالمرأة قلته انا :

ليلة ثم ليلة ثم اخرى فمتاب فبغضة فعداء

يوم اهاب قاسم امين برجال الشرف فاسمع . علت الصيحات وزاد الخفق ووقفت بقية القرون الأولى تناديه : كف فكف . وها هو اليوم في جدثه وحجته مسجلة على المعتدين لا يمحوها كرور الايام ولا تدحضها فضيحة من تلك الصيحات . ولقد مضت على ذلك اعوام واعوام . ومصر تستطرد خطواتها في طريق غلبائها فقلت كما قال وناديت بما نادى . واذا بتلك الاصوات تدوي في اذني دويًا . فتمثلت بكلام المجنون لأخاطب جماهير

العقلاء وانشدت

فان تمنعوا ليلى وتحموا بلادها علي فلن تحموا علي القوافيا

لا بد ان تنجاب تلك الغيوم عن هذه الكواكب . ولا بد للرجل ان يتسامى في علمه حتى يرى ما وراء خيره فينصف المظلومات ويقول امرحن يا بنات آدم وحواء . هذه مناكب الارض موطأة لكن مهادها مذللة لاقدامكن صعابها فتكسر يومئذ اقفاص صيغت من الذهب وتعطى المرأة حقها من الانصاف ويؤذن لها ان تعلم ولا تؤاخذ على ان تفهم

ما احوجنا الى مسامع لا يثقل عليها قول الحق . مائة امرأة متعلمة تقطع بمصر مسيرة مائة عام فيما دون العشرة اعوام . قولى ايتها السيدات ومدى من اصواتكن حتى ترق هذه المسامع . الدهر ضمين بالنجاح وانا اعد لكن القلائد الحسان ولي الدين يكن

الحجاب

الى باحثة البادية :

لا يرتقي العلياء من لا يرتقي هل بعد ذاك قضية لمحقق

من لا يروم المجد ليس يرومه تلقاه في بيت الشقاء المفلق

يُقضى الحياة اسير ذل دائم حتى يفتش عن حياة اليق

دار الحياة فسيحة فكأنها بحر يجول العمر فيه كزورق

انظر لآيات الوجود فانها تبدو لعين الناظر المتحقق

تختال في ثوب البهاء كأنها خطرات أُنس للفؤاد الشيق